سلسلة كتابي الأول
٤
مؤسسة تامر
للتعليم المجتمعي

عشر سنوات من عمري

موسى عبد الله حسين طوطح

F
TUT
c.4.

٤

مكتبة مؤسسة تامر
Class #: رقم التصنيف:
Serial #: رقم التسلسل:

مؤسسة تامر
للتعليم المجتمعي

١٠٣٥

عشر سنوات من عمري

تأليف: موسى عبد الله حسين طوطح

رسومات: أماني عطا غنيمة

الاسم: أماني عطا غنيمة

العمر: ٦ سنوات

الصف: الأول

المدرسة: عين سينيا الأساسية

البلدة: عين سينيا

الاسم: موسى عبد الله طوطح

العمر: ١٠,٥ سنة

الصف: الخامس

المدرسة: الفرير

البلدة: القدس

مؤسسة تامر
مركز الموارد

F
TUT
Ca4.

اهـداء

الى والدي ووالدتي (أمي وأبي)
والى اخـوتي وأخـواتي
والى أصـدقائي وأهلي.
وأهدي هذا الكتاب أيضا
الى مؤسسـة تامر.

مقدمـــة

بين أيديكم الكريمة مرحلة من حياتي هي في بدايتها، وهي جميلة؛ لأن الأحداث تتتابع بسرعة، فلا نحس بالسنين، وهي تمر.

لم أكن أنوي الكتابة، ولكن أمي قرأت في جريدة القدس إعلاناً صادر عن مؤسسة تامر لمسابقة «كتابي الأول» وشرحت لي أهمية المشاركة فيها، فقلت في نفسي «لم لا أجرب؟».

وأقول لكم الحق، كنت خائفا من الخطأ، ومن التعليق والسخرية، ولكن أمي قالت لي «أكتب ما تعرف، وما تحب»، لذلك قررت أن أكتب، وأقدم صفحات من عمري، آملاً أن تنال رضاكم.

أنا موسى عبدالله حسين طوطح، سمتني أمي موسى نسبة الى جدي والد أمي - موسى رشدي رصاص - لحبها الشديد له - لكني أجمل من جدي - رحمه الله - فعيناي زرقاوان، وشعري أشقر، ولكنه الآن يميل الى السواد بسبب الشمس، ولأنني كبرت. واسم موسى جميل جدا، وأنا سعيد أن أمي أعطتني هذا الاسم - فهو اسم سيدنا موسى عليه السلام (نبي اليهود) وصاحب الأنبياء محمد وعيسى، وأرى اسمي كثيرا في الجرائد والكتب، وهناك الكثير ممن يسمون موسى، كما أنه سهل الكتابة.

انا أصغر اخوتي - آخر العنقود سكر معقود - مدلل، وأشبه والدي. لست طويلا، ولكن عينيَّ جميلتان و «دمي خفيف» وأروي كثيرا من النكات، وأرقص على أنغام الموسيقى المرحة، وأرسم - مثل أبي - أية صورة أراها: أرسم الأقصى ومناظر طبيعية.

أنا لا أحب المدرسة - صدقوني - وأذهب اليها خوفا من أمي. أحب أن أركب «البسكليت» وأن ألعب كرة السلة. لا أحب اللغات ولا الدراسة ولا المدرسة، ولكن أمي قالت انني يجب أن أنهي التوجيهي ثم أعمل ما أريد.

أحب الحيوانات كثيرا، ووالدي طبيب بيطري يطبب الطيور، وعندنا قفص فيه أربعة عصافير حلوين كثير، أتفرج عليهم دائما. وكان عندنا قطة حلوة اسمها «جنيفر» شقراء وذكية، ولكن يا للخسارة! عاشت سنة ثم دهستها سيارة أمام البيت، الغلطة غلطتها لأنها خرجت من الدار، ولم تسمع كلامي، ولم أتمكن من الامساك بها لأنها «خرمشتني».

مثل أخي صهيب، ذهبت الى الحضانة، وثم الى مدرسة الفرير. أحب هذه المدرسة لأن فيها ملاعب رياضية، ولي أصحاب كثيرون، وأنا رئيس أصحابي، ويسمعون كلامي. أمي قوية، وأخاف منها، وتقول لي «اعمل هيك» و «لازم هيك»، «عيب هذا» «وليش سويت هذا» وأحيانا تضربنا اذا عذبناها خصوصا أمام الضيوف بعد ذهابهم.

والدي دائما مشغول: يقرأ أو يكتب أو «يحكّم» أو يقابل الناس، ويترك كل الأمور على أمي من شراء حاجيات الدار كلها، ونحن نساعدها، وأمي عندها سيارة سوبارو ونحن دائما معها.

أذكر جيدا أول يوم لي في المدرسة منذ تسجيلي عند «مس مها ساحلية» وكان عندنا في البيت سحلية من البلاستيك حملتها معي ورفضت أن أبقى في الصف، وكانت طريقة الخلاص أني رميت السحلية على معلمتي «مس مها سحلية» فضحكت ودللتني وأخبرت أمي عني.

في الصف الثاني الابتدائي، أذكر جيدا الوضع السياسي والانتفاضة والأوامر من أمي: «لا تلعب في الشارع»، «لا ترمي الحجارة»، وهكذا. وأذكر ذلك هنا لأن له علاقة بالقصة التالية:

حضر ملثمون الى الصف، وحين رأيتهم من بعيد خفت وخاف أولاد صفي. فوقف الملثم وقال: «لا تخافوا مني فأنا مثلكم» وكشف عن وجهه وقال: أخي شهيد وابن عمي وأختي أيضا، كلهم استشهدوا لأجل الوطن - ما اسم الوطن؟» فأجبناه: «فلسطين» فقال: «وعلشان فلسطين نستشهد. من يرسم علم فلسطين؟» فأسرعت الى اللوح ورسمته ولونته، فحملني على كتفه وصرخ: «يا شباب فلسطين يا ابطال»، ورسمنا علم فلسطين على ورقة.

في الصف الثالث زعلت كثيرا من المدير جورج أبو السعيد لأنه أرسل أخي صهيب الى فرنسا وقال لي: يا موسى إبق عند أمك لأنك صغير» وتركوني. ولكن سافرنا أنا وأمي الى رومانيا بدلا من فرنسا لزيارة أخي الدكتور غصوب، وسررت كثيرا هناك، لكنني بقيت مغتاظا من المدير لأنه أرسل ولدين أصغر مني وولد من عمري اسمه شادي الزنانيري الى فرنسا، بدي أعرف ليش؟

في الصف الرابع «زعلت» من معلمة الانجليزي حين قالت لنا:

«من يغني وصوته حلو؟» رفعت يدي، فصاحت قائلة: «صوتك مش حلو يا موسى، أقعد مكانك واسكت». ذهبت الى البيت وبكيت لأمي. وفي نفس السنة سافرنا الى مصر. وفي الرحلة قال ركاب الباص: «غني يا موسى». فقلت: «لا يا عمي صوتي مش حلو، هكذا قالت لي المعلمة». فصاحوا كلهم: «المعلمة صوتها مش حلو، انت حلو كثير وصوتك أحلى». وغنيت في الرحلة وصفقوا لي وحكت أمي القصة للمعلمة فتأثرت جدا وقالت: «تعلمت أن لا أكرر ذلك مع أي ولد».

في الصف الخامس أصبحت أكره اللغة الانجليزية والمعلمة أيضا، وحذفت هذه المادة من البرنامج، والنتيجة كانت علامة «زي الزفت» وأثرت على بقية العلامات. وفي اجتماع الأهالي مع المعلمين في المدرسة شكت المعلمة مني لأمي، وسلمتني لوالدي ليدرسني اللغة الانجليزية، وأصبحت أدرسها غصبا عني. وكان والدي يقول لي:

«ندفع قسط المدرسة كي تنجح وليس كي ترسب». ومع الوقت أصبحت أشطر من قبل كثيرا، والمعلمة «شجعتني»، وخلص.

ان شاء الله سوف انتقل الى الصف السادس في نفس المدرسة لكن الى فرع باب الجديد في القدس. أحب كثيرا سمير المشرف على الأولاد في الساحة، وهو أيضا يحب كل الأولاد.

سافرت الى أماكن كثيرة مع أمي وأخي صهيب وأختي دنيا، سافرنا الى عمان، ولكن كنت صغيرا، فلا أذكر شيئا. سافرت الى أمريكا ورومانيا واليونان ومصر ومررنا على فرنسا. أحب السفر كثيرا كما أحب الرحلات الداخلية الى جاليا وطبريا وجبل الشيخ والحمة السورية.

وأحب السباحة كثيرا

وحين أكبر أريد أن

أتعلم السباحة مثل غصوب

وحسين اخوتي.

أحب من المأكولات

المقلوبة، القرنبيط،

والسلطة واللبن والكباب وورق العنب والبيتزا.

يوم الأحد أحلى يوم، لأن أختي صافي تأتي لزيارتنا، ومعها أولادها: صهيب عمره سنتين ومحي الدين وعمره سنة واحدة، نلعب معهم لأنهم «زاكيين». وصهيب ابن اختي يحفظ اسمي، وينادي «موسى، موسى». كذلك أحب أن ألعب مع أبناء خالي موسى وعزت وطارق وسامر ولانا، ولكننا نتقاتل أحيانا، وأنا أحب أن أفوز باللعب دائما.

لدينا كمبيوتر أسود وأبيض قديم، ألعب عليه كثيراً، ولدينا «أتاري» حلوه. لكنني أغضب أحيانا اذا لم أفز - «لكن شو بدي أعمل، هيك الدنيا».

الخاتمة

فكرت كثيرا، وقلت في نفسي، العظماء والأدباء يكتبون السيرة الذاتية لحياتهم وأعمالهم أو قد يكتب شخص شاطر عن حياته، وأنا أحس بأني عظيم، لذلك كتبت عن نفسي قبل أن أنسى. قد لا تحبون ما كتبت، لكن هذا ما عندي. ان شاء الله يعجبكم، ولا أريد من أحد أن يزعل مني.

شكرا لمؤسسة تامر لأنها السبب الثاني، وأمي السبب الأول في أني كتبت عن حالي.

موسى طوطح

F
TUT
c.4,

© حقوق الطبع محفوظة
مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
ص.ب ١٩٧٣
رام الله، فلسطين

الطبعة الأولى، نيسان ١٩٩٧

مؤسسة تامر
مركز الموارد

تصميم وتنفيذ: شركة أصوات للتصميم والمونتاج الفني، رام الله، هاتف: 02 9980552

سلسلة كتابي الأول

منذ بداية عملها أولت مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي أهمية خاصة للتعبير بكافة أشكاله وصوره وعلى الأخص التعبير الكتابي كوسيلة للتعبير عن وتدوين الخبرات الذاتية والفردية والجماعية. ولقناعتنا بأن هذه الخبرة يمكن اكتسابها وتنميتها منذ الطفولة ولتشجيع الأطفال على التعبير الكتابي الابداعي، فقد ارتأت المؤسسة وضمن فعاليات أسبوع القراءة الوطني لعام ١٩٩٥ طرح مسابقة (كتابي الأول) دعت فيها الأطفال من عمر ٨ الى ١٤ عاما لكتابة سيرهم الذاتية وما تتضمنه من خبرات وتجارب خاصة، وقد استجاب لهذه المسابقة عدد من الأطفال والفتيان والفتيات.

ولم تكن هذه المسابقة لتأخذ طابع المسابقات التقليدية (سؤال وجواب، أو اختيار الفائز/ة الاول/ى فالثاني/ة ... وهكذا) بل كانت فكرتها اتاحة الفرصة للأطفال للتعبير عن ذواتهم بلغتهم الخاصة ورسوماتهم وأن يثبتوا لأنفسهم قبل الكبار بأنهم قادرون لا اتكاليون، منتجون لا مستهلكون.

تزداد قناعتنا يوما بعد يوم بروعة وحجم القدرات الكامنة لدى الأطفال والفتيان والفتيات التي تحتاج الى توفير أجواء تساعدهم على تطويرها. ونستغل هذه الفرصة لدعوة جميع الأهالي والمؤسسات التعليمية وجميع العاملين مع الأطفال التركيز على هذا البعد الحيوي في تطور شخصية الطفل وهو النمو اللغوي والتعبير الكتابي.

وتقديرا لهذا الانتاج، تقرر نشر أفضل هذه المساهمات في سلسلة كتابي الأول التي تجدونها بين أيديكم ونأمل أن نستمر برفد هذه السلسلة من خلال مسابقة كتابي الأول التي سوف تنظم كل سنة بمناسبة أسبوع القراءة الوطني.

صدر من هذه السلسلة:

(١) قطتي النغنوشة

(٢) مشيئة الله

(٣) الصوص المحبوب

(٤) عشر سنوات من عمري

(٥) أحلى الأيام وحياة شابة